غير ذلك بحيث أصبح من المقرر في الاذهان ان أمة اليابان أصبحت في مصاف الامم المترقية البالغة أوج الحضارة العصرية

وقد كنت أنكر ذلك واسلم به كحقيقة راهنة الى ان اجتمعت باحد أفاضل الالمان الذي كان ساكناً في تلك البلاد فسألته عن أهاليها فقال لي انهم لم يبلغوا بعد من سلم الحضارة الدرجة التي بلغتها تركيا ومصر الا ان الطبقة العالية من الشعب الياباني هي أكثر مهارة في اظهار محاسن البلاد للاجنبي من مثلها في تركيا ومصر.

ولما سألته البرهان أراني صور الاحتفالات والطرق العمومية وذكرني بحادثة الياباني الذي كاد ان يفتك بقيصر روسيا الحالي عند ما كان زائراً في اليابان وأراني فقرة في جريدة مضمونها ان اليابانيين ينكرون الكتابة والتأليف على النساء. فقلت ما كل مسلم به حقيقة

(بمناسبة تعيين موظف)

قيل في الحكايات ان قيصر استغرب ضيق ذات اليد وعسر الحال في بلاده على خصبها وسعة العيش ويسر الحال في بلاد كسرى فاراد ان يختبر الاسباب بنفسه ويتلافى نتائجها فبدل ثيابه وخرج يستقصي الاحوال فرأى رعيته قد أجمعت على اسناد الخراب اليه وأطبقت على انه هو الذي ألقاها في وهاد الشقاء

فعظم الامر عليه وعزم على ارتياد بلاد كسرى فاوكل الملك لمن يثق به وجمع البضائع النفيسة والسلع الثمينة وسافر بقافلة يقصد الاقطار الفارسية بصفة تاجر كبير

ولما دخل بلاد الفرس رآها قاحلة بالنسبة الى بلاده ومع ذلك وجد

الناس بهناء ورغد وقد أجمعوا على شكر مليكهم ومدحه ونسبة بحبوحتهم وسعتهم اليه فازداد استغراباً وقصد عاصمة البلاد وعند وصوله اليها أرسل لكسرى هدية ثمينة فاخرة وطلب زيارته فاستقبله كسرى على الرحب والسعه وأخذ يتبادل واياه أطراف الحديث منتقلين من السياسة الى التجاره ومنها الى الفنون الحربية فوجد كسرى ضيفه التاجر المزعوم على جانب عظيم من الزكاء والفصاحة والاختبار فاحبه واستبقاه عنده ثم أمر برقعة الشطرنج وعرض عليه اللعب فتوقف قيصر قائلا : انني لم اتقد اللعب الا برهان فاغبر خاطر كسرى من جراءة ذلك التاجر وكاد ان يبطش به الا انه صفح له تلك الزلة لما رآه منه من الصفات الجميلة وأراد ان يجاريه فقال له : وعلى أي رهان تلعب . فاجابه قيصر ان غلبني مولاي فله مني مايريد وان أنا غلبته فلا أكلفه سوى الجواب على سؤال واحد القيه عليه

فازداد اغبرار كسرى وعزم ان يغلبه ليقترح عليه مالاطاقة له به ويؤدبه على جراءته غير ان انشغال بال كسرى أو حذق قيصر جعل الغلبة لهذا الاخير فالتفت اليه كسرى وأمره ان يبسط سواله فسأله قيصر : لماذا يامولاي أرى بلادك في يسر ونعيم على ان بلاد قيصر التي هي أخصب منها وأجود تربة يعاني أهاليها الذل والمسكنة فأجاب كسرى : ذلك لاننا نكل أمور رعيتنا الى أربابها . ففهم قيصر ماأشكل عليه ولما عاد الى بلاده أخذ يعزل ويولي الى ان استقامت الاحوال وتقدمت البلاد .

الى هنا انتهت القصة الاولى واليك قصة ثانية :

كان في الشرق فيلسوف كبير ومصلح شهير يسمى السيد جمال الدين الافغاني الذي توفاه الله في الاستانة وكان ذلك الفيلسوف يخاطب الناس بلغتهم

وبالتعبير الذي يمكن أن يفهموه فيقبح لديهم القبيح ويستحسن الحسن بلا مواربة ولا مداراة ولا خوف وفي أحد الايام كان في مجلسه خليط من الاعراب والاتراك فسأله أحدهم : متى تستقيم أحوال الشرق ، أجاب متى وضعت « عفارم » في محلها

والقصد من هاتين الحادثتين هو تنبيه الفكر الى ماهو حاصل في القطرين المصري والسوري من التأخر والى طريقة معالجته المثلى لعل أولياء الامور يلتفتون الى ماقدمنا ويهبون لى اصلاح الخلل بانجع وسائل

ولم يجرنا للكلام في هذا الموضوع سوى خبر تلقيناه من سوريا وهو تعيين حضرة الكاتب البليغ والناظم المجيد الشهير مصباح أفندي رمضان لمنصب حقير بالنسبة اليه وهو التفتيش على البلديات

ونحن نتعجب من دولة والى بيروت كيف نه لم يسند للشاعر العالم النابغة المذكور منصباً آخر يتمكن به من خدمة البلاد الخدامات المنتظره من أمثاله مع ان المشهور عن دولة الوالي انه من أفضل الكتاب ومن العارفين بقدر الكتاب فكيف يسيح بحرمان الوطن من أنوار المصباح واضعاً بينها وبين الناس ظلمات البلديات المتكاثفة

والاغرب ان جرائد سوريا أشفعت خبر التعيين بالتهنئة والتبريك فهلا ذكرته وسكتت اذا كان لانصيب لها من حرية الرأي والقول

(تنبيه) اضطررنا لاصدار الاعداد الباقية من السنة الاولى قبل وانها لرغبتنا بتغيير خطة مجلتنا في سنتها القادمة